

بين عرش ونعش

نزل ادوارد السابع ملك انكلترا وامبراطور الهند من العرش الى النعش ،
 وادرج في الاكفان ، بعد ما جرّ ذبول الارجوان ، وغيب في ظلمة القبر بعد ما
 طلع في صدر الايوان . وخلفه ولده وولي عهده جورج الخامس في حكم الملايين
 من الناس ، بعد ان طاف الممالك والامصار مثل ابيه ، ودرس اميال الشعوب ليعرف
 كيف تُساس . واذا كان حكم مدام دي جنليس الكاتبة الفرنسية القائلة : ان
 الامراء هم اسوأ تربية من كل الناس بمعنى ان تربيتهم تبعدهم عن معرفة حقائق
 هذه الحياة . - اذا كان حكمها صحيحاً في اكثر الامراء فهو لا يصح في ادوار
 ملك الامس ولا في جورج ملك اليوم ، فلقد عرف كلاهما حقائق هذه الدنيا قبل
 ان قبض على زمام الاحكام . . . وقد افاضت الصحف في الكلام عن السلف
 والخلف ، وعرف القراء كل ما نهم معرفته عن العاهل الراحل والملك الجديد .
 فاكتفينا بتأخير فصل من كتاب ألفه ادوار السابع وترجم الى الفرنسية ، عنوانه
 « تأملات في الموت والابدية » واليك ما قاله الملك - الكاتب المتوفى عن الموت :

الخوف من الموت

لو أُتيح لنا نحن البشر ان نرى منذ مهدنا كل الحوادث وصنوف
 العذاب التي تنتظرنا ، لكان خوفنا من الحياة أشد من خوفنا من
 مغادرة الحياة

كثيراً ما شبهوا هذه الحياة برحلة نبدأها غير مخيرين ، ونهيبها
 مضطرين ، فنركض الى الامام بسرعة وقلق . ونسير في فجر الصباح المكفر
 خارجين من ظلام الليل الى ظلام آخر . وهذا عمل الله من البداية الى النهاية

ما هو الموت ؟ هو الانطفاء كالنور ، هو نسيان المرء نفسه وكل
حوادث ماضيه كما ينسى الاشباح التي يراها في حلم خاطف ، هو إبرام
علائق جديدة بالعالم الرباني ، هو الدخول في منطقة أعلى ، هو خطوة نحو
ارتقاء الخليقة لا يقدر عليها الانسان

فلماذا نخاف من الموت وما هو الا انتقال الى حالة أحسن . لماذا ،
عند ما نفكر بانحلالنا ، نزيد حياءً بالحياة أية كانت ؟

ليس خوفنا من الموت بل من تصورنا للموت . فابعد هذه التصورات
عن فكرك ، وانظر الى الموت كما هو ، يقل هول الموت في عينيك
لا قيمة للحياة الا اذا استعماناها لاصلاح نفوسنا ، وتزيين عقولنا
بأشرف الصفات ، ونشر السعادة حوالينا . وعند ما نعجز عن ذلك
لتقدمنا في العمر فنفقد كل أمل بالتقدم في هذه الطريق ، تكون الحياة
قد فقدت قيمتها الكبرى

تستولي عليّ قشعريرة باردة عند التفكير في الموت وكأن كل عرق
فيّ يحاول مقاومة الانحلال والانفصال . ومع كل ذلك لا بد من الموت
لماذا جئت هذا العالم ؟ ولماذا لا أرى الموت كما أرى الحياة ، وأنا
قد منحت كليهما علي غير ارادة مني !

ما عساني ان اكون بعد ما أُجرّد من شكلي الانساني وأقطع من
البشرية ؟ ان هذا الريب أو الشك في ما سوف ينتظرنا هو الذي يملأنا
رعباً . والظلام الذي يغشي المستقبل هو الذي يفرحنا بالنور الآن . تقدر
ما في بدنا حق قدره فنخاف ان تتركه تلقاء شيء لا نعرفه

ولو كان الخالق قد مكثنا في هذه الحياة من معرفة الحياة الاخرى ،
لما عاد الموت حاجزاً وليكان من ينتظرون ساعتهم الاخيرة نفرأ قليلاً
فهذا الرعب هو أشد رابطة تربطنا بهذه الحياة . فالجبان الذي تهوله
المصائب لا يردعه عن التخلص من حياته الا ذاك الشك المخيف
لماذا أبكي ؟ ولماذا تنوحون على من فقدتم ؟ هل نحزن على الموتى
لانهم تركوا من يحبون ، وغادروا حياة طالما تنعموا بها ؟ ما أقل نفع هذا
الحزن وذاك البكاء . . . هل نبكي كل مساءً أعضاءنا لانهم يرقدون ؟ هل
نرثي أنفسنا ساعة النوم ؟ وأي فرق بين الموت والنوم ؟
نعم ان من ينام يبقى له امل باليقظة بقوة مجددة عند شروق الشمس .
ولكن هذا الامل - ولو بعيد الاجل - يبقى ايضاً لمن يموت . وعند
يقظته يشاهد احبابه واعزائه ، وبعد قليل يشاهدكم انتم ايضاً . لان اطول
حياة هي كلاشيء : سل الشيخ الهرم ابن السبعين فيقول لك : « مرت
حياتي كسبعين دقيقة في الحلم » فعلام نبكي اذن ؟
وهذا الريب نفسه لا يخيف الا بقدر ما تكون الحياة الاخرى
بعيدة ، ويزول تماماً ساعة الدنومنها . ساعة الموت تظهر لنا الحياة قائمة
نافية ، ويشرق علينا المستقبل تيره اشعة الابدية . فالانسان عند موته
يصفي حسابه مع العالم ويلقي بركته على احباب قلبه ، ثم يعرض عن كل
شيء وينضم الى نفسه ليقطع الحد الفاصل بينه وبين الحياة السعيدة : لم
يبق في الماضي ما يؤنسه ، واصبح في المستقبل كل ما يستميله

في رياض الشعر

بين شعراء مصر والشام

نشرنا في العدد الماضي (ص ١٥٧) قصيدتين لشاعرين من سوريا جواباً على قصيدة عبد الحلیم افندي المصري التي شكنا فيها من كساد الشعر في مصر وسأل زملاءه في الشام عن حالتهم . (راجع قصيدته ص ٥٩) وننشر اليوم قصيدتين ثانيتين وردتا على المجلة من سوريا بهذا المعنى . وتسرتنا هذه المراسلة الادبية بين كتاب القطرين فنحن انما انشأنا هذه المجلة لتكون رابطة ادبية بين الاقطار العربية

١ - يا شعراء النيل

يا دهر من أغراك بي للحرام	ما مهجتي رمى لكل السهام
ان كان ذنب العاشقين الهوى	« يا دولة الحب عليك السلام »
قد كان لي قلبٌ به صبوةٌ	ومقلةٌ ترعى نجوم الظلام
قد كان - والعهد قريب بنا	مذجرت بالعشرين عفت الغرام
أصبحت لا أشتاق وادي النقا	ولا أجارى نائحات الحمام
أمسيت لا أبكي بسقط اللوى	ولا أناجي فيه بدر التمام
قلب يسام الحيف في قومه	ما أرتقه شاغلات الهيام
لأنصف الدهر بأحكامه	لو كان الدهر وفاء الذمام
ولارعوكم عن غيبه تائباً	لو ينكأ الدهر قراع الملام

يا شعراء النيل لا تجزعوا
 لكم بهم في قومهم أسوة
 لا يبصر الشاعر دينارهم
 يدعوم الفضل فلا مسمع
 ما في قصور اليوم من نخوة
 لهني على قوم كرام مضوا
 يكاد لو نادى بهم أمل
 كلام أهل الشعر في عهدهم
 لا مصر ترضيهم ولا مصرنا
 لا كنت لي يا موطني مسكناً

قد صاغتكم شعراء الشام
 ما أغنياء الشام ري الأوام
 عيناً ولا طيفاً له في المنام
 هم في القصور الساهرون النيام
 قد كانت النخوة بين الخيام ؛
 قد انصفوا بالفضل قوماً كرام
 في التراب يحيي نخرات العظام
 جواهر واليوم أمسى كلام
 ما أطيب السكنى «يردي لتام»
 ان كان فيك الحرُّ خلقاً يضام

* * *

«ان كان هذا الحظ لا ينجلي»
 ما أضيق العيش وأشقى المقام

(لبنان) ف . نصار

٢ - حالتنا

عبدَ الحليم ! عليك الف سلام
 عبدَ الحليم ! لقد أثرت عزائماً
 أبرزت من سحر القريض فرائداً
 ناديتنا متسائلاً مستفهماً

مني ومن شعراء برّ الشام
 في النفس قد سئمت من الإقدام
 طربت لهنّ جوانب الأهرام
 عن حالة الشعراء والأقلام

* * *

فعلام يا ابن النيل تندبُ حالةً
أتبيتُ في أرض النضارِ وتشتكي
أتبيتُ في ربع الامانِ وتختشي

أتم بها من اسعدِ الآتامِ ؟
من غمرة البأساءِ والآلامِ ؟
من نائباتِ الدهرِ والايامِ ؟

* *

هلاً ركبتَ البحرَ نحو ربوعنا
هلاً أتيتَ إلى الشامِ فلتقي
عجلَ تجمدِ روحِ التحاسدِ عابثاً
فاذا الأديبُ أراد نشرَ معائبِ
يترصدون له الوقيعَةَ والأذى
وترى الصحافيَّ الجريءَ مهتدداً
يبغي التقدمَ للبلادِ فيثني
تلقى براعَ الحرِّ معتقلاً فلا
إن خطَّ آياتِ الحقائقِ مرّةً
فكأنه طيرُ الحمامِ إذا شدا

فترى لأهل العلم قلباً دامي
بحرَ التعصبِ والغباوةِ طامي
بمبادي الحكماءِ في الأحكامِ
طويت عن الأفكارِ والأفهامِ
ويسدّدون عليه سهم ملامِ
بالضيمِ من حكّامهِ الظلامِ
عن عزمهِ لمفاسدِ الأقسامِ
يحيا بغير المدحِ والإكرامِ
قامت عليه قيامة الحكماءِ
يلقى من القناصِ كأسِ حمامِ !

* *

فإليك - يا عبدَ الحلِيم - مثالنا
فلئن تكن مصرٌ تضيقُ بكم على
صورته ليلاً ودمي هامي
رُحِبِ الديارِ فكيف أرضُ الشامِ ؟

مليح ابراهيم وموسى

(بيروت)